



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

عش مع القرآن - سورة فصلت

30 أبريل 2023 | 09 شوال 1444 | الدرس # 28

المقدمة

دعاء

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

دعاء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

○ ونكمل تدبر سورة فصلت، والتي تبين للداعي إلى الله الآيات المفصلات، وكيف أنه يجب أن يكون على الصراط المستقيم، وأن تكون لديه الثقة بوعد الله وكلامه، ويثبت ويستمر عليه، فلا يتأثر بالمحبطات والتحديات.

○ ومن التحديات التي يمر بها الداعي إلى الله استهزاء الناس وعدم ايمانهم بالحق الذي يدعو إليه، أو أن يعرضوا عنه أو يعادونه وهي أنواع من الكفر، لذلك هناك البشارات والتأييد له من الله ((سبحانه وتعالى)).

تدبر سورة فصلت - الآيات 41 إلى 43

سورة فصلت 43 - 41

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41)
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ (42)

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (43)

○ ومن التحديات كما ذكرنا الكفار، فيبين لنا الله

كيفية مواجهتهم ظاهرا وباطنا.

○ {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ}، معناه الداعي إلى

الله (سبحانه وتعالى) يُذَكِّرُ الناس:

سورة الغاشية 21

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ

○ يذكرهم بشيء موجود بفطرتهم:

سورة الأعلى 9

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى

○ {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ}، والذكر كذلك بمعنى القرآن،

والهداية وطريق الرسل، أي الله (سبحانه وتعالى)

يذكرهم بهذا القرآن، ويذكرهم بالأوامر والنواهي،

ولكنهم كفروا أي غطوا الحقيقة ولا يريدون أن

يتذكروا.

○ وهذا الذكر به مصالحهم الدينية والدينية والأخرية، ويعلي قدر ومكانة من يتبعه، فيكون لديه الاستسلام والتواضع.

○ والذكرى فقط تنفع المؤمنين، وغير المؤمن لن ينتفع بها.

○ {لَمَّا جَاءَهُمْ}، على يد أفضل الخلق وأكملهم، وبالطريقة المناسبة لهم، ولكنهم كفروا به، والله (سبحانه وتعالى) يخبرنا في سورة البقرة:

سورة البقرة 41

وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ

○ فنأخذ بالذكر أول ما يأتينا.

سورة الفرقان 73

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا

○ معناه كل آية يذكرنا الله بها هي تربية لنا، فيجب

أن نأخذها وإن كنا نعرفها. ولكن هؤلاء {كَفَرُوا بِالذِّكْرِ

لَمَّا جَاءَهُمْ}.

○ {وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ}، جامع لأوصاف الكمال {عَزِيزٌ}، منيع

من كل من أراده بتحريف أو سوء.

○ كتاب يعز من اتبعه، فيرفعه.

إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما

قال رسول الله (ﷺ): إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ.¹

○ لذلك الداعي إلى الله يجب أن يعلم أن الحق لن يتأثر بكفرهم وعدم اتباعهم، بالعكس من لم يأخذ بهذا الكتاب سيكون ذليلا مهانا.

○ بالإضافة إلى ما سبق فإن هذا الكتاب كذلك، {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، لا يأتيه أي نوع من أنواع الباطل، سواء من الشياطين

¹ صحيح المسلم 817.

أو المنافقين، أو الكافرين، سواء في الماضي أو
الحاضر أو المستقبل، لأنه كتاب عزيز.

○ فلا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا
بسرقه، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا
نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه
ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه كما قال تعالى:

سورة الحجر 9

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

○ وهذا القرآن {تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، نزل منجما.

سورة الفرقان 32

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا

سورة الإسراء 106

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا

◌ في بداية السورة يذكر {حم * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}،

معناه كل القرآن منزل من الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أي كل

ما في الكتاب هو رحمة عامة ورحمة خاصة.

◌ {تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، كلما أخذنا بالقرآن هو رحمة

لنا، والله له الحكمة في وضع السور، وختام الآيات

بأسماء الله، والوقت التي نزلت به وسبب النزول.

○ فكان القرآن ينزل منجماً على النبي (ﷺ) ثم جبريل

يخبره موضع الآيات في السور، وكذلك ترتيب السور

حسب مكانها المناسب، تنزيلها حسب الأقدار لأنه

{تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، حكيم في أقواله وأفعاله.

○ مدقق يضع كل شيء بمكانه لا فجوات ولا نقص.

○ الحكيم بإحكام الأمور فلا يقول ولا يفعل إلا لحكمه،

فإن أردنا الحكمة نأخذ بهذا القرآن.

○ {حَمِيدٌ}، بمعنى محمود، أي في جميع ما يأمر به

وينهى عنه فمحمودة عواقبه وغاياته.

○ حِكْمَتُهُ يُحْمَدُ عَلَيْهَا وَهَذَا أَوَّلُ مَرَّةٍ يُذَكَّرُ فِيهَا هَذَا الْاسْمُ

الْحَكِيمِ مُقْتَرَنًا بِالْحَمِيدِ.

○ حَمِيدٌ لَدَيْهِ صِفَاتُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ،

وَيُعَامَلُ الْمَسِيءَ بِالْعَدْلِ، وَالْمُحْسِنَ بِالْفَضْلِ

فِيُحْمَدُ عَلَى مُعَامَلَتِهِ وَأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ وَنَوَاهِيهِ

وَأَقْدَارِهِ.

○ {تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، أَي هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ تَمَامُ

الْحِكْمَةِ وَكُلِّ شَيْءٍ بِمَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ، وَيُعْطِيكَ

الْمَصَالِحَ وَالْمَنَافِعَ وَيُدْفَعُ الْمَفَاسِدَ وَالْمَضَارَ.

○ فنرى كيف الله (سبحانه وتعالى) يساند الداعي إليه فيبين له أن الحق يجب أن يعلو ولا يعلى عليه.

○ فالداعي يجب أن تكون لديه الثقة وهو يدعو إلى الله (سبحانه وتعالى)، لذلك الكافر حرم نفسه من كل هذا، والكافر مهما أساء للقرآن فهو كتاب عزيز.

○ وكل من يكون مع القرآن سيعزه الله، وهذا يجعل الداعي يزداد ثقة بما عند الله فيستمر في دعوته إليه.

○ ثم يخبرنا كيف الداعي احتمال يسمع كلام، أو أذى قولي من الناس، لذلك مهم معالجة الأمور وتحقيق

التوازن لأن البشر يتأثر بما يقال له، والنبى (ﷺ) مع أنه خاتم النبيين ولكن كان يتأثر بالكلام فيبين له الله كي يستمر في طريق الدعوة لأنه قدوة لنا.

◉ **{مَا يُقَالُ لَكَ}**، ما يقال لك من التكذيب والأقوال

الصادرة ممن كذبك وعاندك **{إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ**

قَبْلِكَ}، أي: من جنسها، فكما كُذِّبَتْ كُذِّبُوا.

◉ وهذا كي يسهل ويهون عليه الطريق ولا يضيق

صدره أو يعتقد أنه أمر صعب، فما يقال له قيل من

قبل لأن الكفار تشابهت قلوبهم.

○ **{مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ}**، وكذلك ما

أخبرك الله به من الأوامر والنواهي قيل للرسول من

قبلك، والرسول دعوتهم واحدة وهي الإخلاص لله

وعبادته وحده لا شريك له، ونبذ الشرك.

○ وكذلك أخبرك الله (سبحانه وتعالى):

سورة الأحقاف 35

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

○ وكي يحقق التوازن فلا يخذل ويترك طريق الدعوة

لأنه لا يتحمل أذاهم القوي، وكذلك كي لا يتكبر

فيتعدى لذلك ذكر، **{إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}**.

○ **{إِنَّ رَبَّكَ}**، أي أنت يا محمد بحاجة لتربية الله والكل

بحاجة إليها، وربك **{لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}**، فهذا

يجعله يحقق التوازن بين الرجاء والخوف، فالداع

الى الله عليه أن يستغفر دائما.

○ والنبي (ﷺ) كان كثير الاستغفار.

استغفار النبي (ﷺ)

قال رسول الله (ﷺ): **وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي**

الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً.²

² صحيح البخاري 6307.

○ معناه ما يقدمنا في طريق الدعوة ليس انجازنا أو

الثقة بالنفس انما الاستغفار، فأعظم تربية أن نداوم

على الاستغفار.

الاستغفار

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،

أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.³

○ وكذلك من تدعوهم إذا تابوا سيغفر الله لهم، وكي

لا يتمادى الناس ويصرون على الغي يذكرهم، {وَدُّو

عِقَابِ أَلِيمٍ}، معناه من لا يستغفر فالذنوب ستؤلمه،

والمغفرة تزيل الألم.

³ صحيح البخاري 6398

○ **{وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}**، لمن أصر واستكبر، ولمن ترك

الطريق، فهذا يجعل الداعي إلى الله يحقق التوازن

مع نفسه ومع الناس.

○ ومدعاة أن الانسان لا يرى نفسه أو يعتقد أن لا أحد

يشعر بمعاناته من كلام الناس، إنما يصبر لأن **{مَا**

يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}، فالآيات ذكرت لنا التحديات التي

يواجهها الداعي إلى الله، من الكفر، والأذى اللفظي.

○ كي لا يترك طريق الدعوة ويستمر عليه مهما

حصلت له من تحديات بأن يداوم على الاستغفار.

رضيت بالله رباً.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>